سيرة النبي الأعظم في الدعوة الإسلامية

تأمّلات في القرآن والسيرة

(٢)

الشيخ عبدالله جوادي آملي

منزلة النبي

من الموارد التي تشير إلى عظمة النبي، قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾[١] إذا أخذنا بنظر الاعتبار الحديث الذي يروى عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بأنه دعا أحدهم فلم يجبه، ثم جاء إليه معتذراً بانشغاله بالصلاة، فقال له النبي: لو أجبتني لحييت. ثم تلا عليه الآية.

وعلى أساس هذه الآية، وفي ضوء بعض المرويات عن زعماء الإمامية كالعلّامة وغيره: لو أن أحداً كان في حال الصلاة فدعاه النبي فأجابه لم تبطل صلاته، ولم يعد عمله معصية، إذ ليس له حكم تكليفي ولا حكم وضعي.

على أن بعضَ علماء السنّة يفتون بجواز قطعه الصلاة وإن كان حكمها البطلان.

ويقول المصلّي آخر صلاته: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته». ولو كان هذا السلام على غير رسول الله، لكان معصية ولكانت الصلاة باطلة.

وهذا العمل يتكرّر في الصلوات الخمس يومياً، ولربّما حصل مرّة واحدة أن سمع أهل المعرفة ردّ السلام على النبي. فهم أهل والمعنى، أما الآخرون فقد يكرّرون سلامهم على النبي مرّات ومرّات دون أن يسمعوا جواباً من لدنه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم.

ولا يقتصر تكريم النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم على الصلاة الواجبة فقط، بل إن الله رفع شأنه فقال في محكم كتابه: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾.

إن مسلمي العالم جميعاً في عباداتهم الواجبة وغيرها يصلّون على النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم. وهذا هو علوّ الشأن الذي ذكره الله سبحانه في القرآن.

ولو أردنا أن نكشف قدراً من علوّ الذكر والشأن للنبي الأكرم صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لرأينا أن الله سبحانه قد أثبت له أنواع الكمالات كالإيمان والطاعة، والإجابة، والنصرة، والعزّة، والولاء، والنصيحة، والخلوص، وهذه طائفة منها:

أوّلاً: في الإيمان، قال الله سبحانه: ﴿آمنوا بالله ورسوله﴾[٢].

ثانياً: الطاعة، قال عزّ وجلّ: ﴿ومن يطع الله والرسول﴾[٣]، وقال: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾[٤].

ثالثاً: الاستجابة: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾[٥].

---

* ترجمة: كمال السيد.

رابعاً: النصرة، قال الله سبحانه: ﴿وينصرون الله ورسوله﴾[٦].

خامساً: التولّي، قال الله سبحانه: ﴿من يتولّ الله ورسوله﴾[٧].

سادساً: النصيحة، قال سبحانه: ﴿إذا نصحوا لله ورسوله﴾[٨].

سابعاً: العزّة، قال الله سبحانه: ﴿ولله العزّة ولرسوله﴾[٩].

والعزّة هنا تختص بالله سبحانه. وعزّة النبي هي في ظل العزّة الإلهية، ومن هنا تأتي عزّة المؤمنين على أساس إيمانهم بالله ورسوله.

وكما أوردنا الكمالات الإيجابية، فهناك الصفات السلبية كالتبرّي وغيره:

أولاً: البراءة، قال الله عزّوجلّ: ﴿براءة من الله ورسوله﴾[١٠].

ثانياً: الحرب، قال تعالى: ﴿فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾[١١].

ثالثاً: العصيان، قال تعالى: ﴿ومن يعص الله ورسوله﴾[١٢].

رابعاً: الأذى، قال تعالى: ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله﴾[١٣].

خامساً: الحقوق، قال تعالى: ﴿واعلموا أنما غنتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى﴾[١٤].

ولاشك أن ما يتعلّق بسهم الإمام يشكّل تكريماً خاصّاً، ولذا فإن أهل البيت قد ذُكروا إلى جانب ذكر الله ورسوله. وبالطبع فإن كل الصفات سلباً وإيجاباً تعود إلى الله سبحانه، وما النبي إلّا في ظلال تلك الصفات الإلهية.

عندما يطرح الله سبحانه مسألة القضاء والحكم فإنه يقول: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة﴾[١٥].

للإنسان في مسائله اليومية وفيما يتعلّق بحياته الشخصية رأي، ويمكنه أن يستمد من آراء الآخرين ويستشيرهم، ولكن اذا حكم الله ورسوله، لا يبقى مكان لرأيه.

وعندما يذكر الله عزّوجلّ المشورة في قوله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾[١٦] فالشورى تنحصر بأمور الناس.

ولمّا كانت المعارف وبطون القرآن ذات مراتب ودرجات، فإن السِير هي الأخرى على منازل ودرجات. فعن سيّد الشهداء الحسين عليه‌السلام وسائر الأئمة عليهم‌السلام أن القرآن على أربعة أقسام: «على العبارة، والإشارة واللطائف والحقائق؛ فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء»[١٧].

فكل امرئ تتناغم سيرته مع قسم من هذه الأقسام، فسيرته قرآنية بمستوى ذلك القسم. ولأن سيرة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم تقوم على الحقائق القرآنية فإن سيرته أسمى السير وأفضلها. وممّا جاء في الروايات: «كان خلقه القرآن».

إن الله سبحانه يخاطب النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أن خذ الكتاب بقوّة أي على الحق. ويأتي النبي ليقول لنا جميعاً: إن هذا القرآن حبل الله ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾[١٨]، وفي موضع

آخر: ﴿والذين يمسّكون بالكتاب﴾[١٩].

لم يهتم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالأمّة في المسائل العادية فحسب، بل كان يهتم بها في المسائل المهمة والحيوية، كتعليم القرآن. فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يسعى في تنظيم حياة الأمّة في ضوء القرآن، فهو يحبب للناس تلاوته، حتى إذا تدبّروه وأدركوا إشاراته عملوا بها.

وهناك من لا يكترث للقرآن. أولئك محرومون من شفاعته ويكون مصيرهم إلى النار: «من جعله خلفه ساقه إلى النار ومن جعله أمامه قاده إلى الجنّة»[٢٠].

القرآن رمز الخلود

لقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحب لأمّته التكامل الإنساني، وإن ذروة الكمال هي في فهم وإدراك معارف القرآن والعمل بأحكامه.

يقول الله سبحانه في العلاقة بين القرآن والأمّة: ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾[٢١]. يعني أن القرآن يعلي شأنك وشأن أمّتك، ويجب عليك أن تنظم حياتك في ضوء القرآن، بل كل أفراد الأمة عليهم أن يسيروا في حياتهم بما يتلاءم والقرآن.

أما كيفية تعلّم ذلك من النبي فهو في أن لا يبقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحيداً لأنه يتسبب في إدخال الحزن عليه؛ ولذا جاء في القرآن الكريم ما يشبه العتب من لدن النبي الأكرم إزاء قومه: ﴿يا ربّ إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾[٢٢].

لقد تحمّل النبي كل صنوف العذاب في مكّة وواجه ذلك بصبر حتى لقد أُدميت قدماه بحجارة المشركين الذين أباحوا دمه وأرادوا قتله، واضطر إلى الهجرة من مكة إلى المدينة، ومع هذا فلم تسمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم شكوى. ولكن عندما رأى الناس يضعون القرآن وراء ظهورهم قال متأوّهاً حزيناً: ﴿يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾.

لقد بلغ اهتمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأمّته حدّاً وصل به إلى متابعة تفاصيل الحياة، فكيف بالخطوط العريضة، فكان يحرص أن تكون في ضوء القرآن الكريم. فربّما ذبح في عيد الأضحى أضحيتين، واحدة لنفسه والأخرى لغيره ممّن ليس عندهم ما يذبحون. وربّما يصل الأمر أن يخلع قميصه فيهبه إلى من ليس عنده قميص.

وقد حدث أن أرسل أحدهم ابنه إلى النبي يسأله قميصاً يرتديه، وكان من خلق النبي إذا كان عنده شيء أعطاه وإن لم يكن عنده غيره، قال للسائل: فتح الله عليك، ولم يكن عند النبي ذلك اليوم قميص ليعطيه للسائل. فقال السائل: هبني هذا القميص الذي ترتديه. حينها خلع النبي قميصه فنزلت الآية ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾[٢٣].

إلى هذا الحدّ كان النبي عطوفاً رحيماً. لقد كان يصرّ على أن يعيش الناس حياة لا يكونون بعدها يوم القيامة حفاة عراة، ذلك أن الذي لا يرتدي لباس التقوى فهو في المعاد من الحفاة العراة.

إن لباس التقوى الذي أنزله الله تعالى يشمل كل الموجودات، وهو أفضل لباس لأنه يزيّن

هندام الرسول ورسالته، وهو أسوة المتّقين. والقرآن الكريم، يعدّ التقوى لباس الرجال الإلهيين، وضرب لذلك أمثلة ونماذج كثيرة.

إن جاذبية القرآن الكريم في التعليم والتزكية تصل حدّاً يكون تلاوة جزء منه يمهد للأنس بأجزائه الأخرى. وكان من معجزات هذا الكتاب الكريم أن لو قرأه أحد وإن لم يدرك معناه، كان له من فيض الله نصيب، لأن عبادته اللفظية توصله إلى عبادة الفكر.

وصايا الرسول الأكرم لأبي ذر

تنطوي سيرة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم على وصايا كثيرة قد تأتي في إطار وصاياه لأمير المؤمنين، وقد تأتي في وصاياه لأصحابه المقرّبين كأبي ذر وسلمان وابن مسعود وغيرهم، وهي وصايا تأتي على أساس القرآن الكريم.

فأغلب وصايا النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لأبي ذر تأتي على أساس الإفادة من القرآن الكريم. إذ يأتي قسم منها في تكريم القرآن وقسم آخر في تكريم حمَلة القرآن، وقسم يرتبط بتفسير الآيات، وآخر في تطبيق المعاني الكلية للقرآن على مصاديقها.

وتأتي هذه الحقائق مرّة في شكل آيات قرآنية أو أحاديث شريفة في صورة نصائح، وقد جاء في بعضها وهو يوصي أبا ذر بأن يخفض صوته إذا سمع القرآن، كما هو الحال في أدب التشييع؛ إذ يتعيّن على الإنسان أن يخفت في كلامه وحديثه، لأن في تشييع الجنائز فرصة للتفكير، فكلّما أخفت الإنسان في كلامه يكون أقرب لحالة التعقل والتفكّر، وهكذا الأمر مع القرآن أيضاً؛ فالمطلوب قبل كل شيء هو حالة التفكّر والتعقل، لأن الله تعالى يقول: ﴿**أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها**﴾[٢٤].

ومن هنا كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يوصي أبا ذر أن ينصت إذا سمع القرآن يُتلى.

فالتلاوة تستدعي الإنصات والاستماع، وإن الكلام بصوت عال أمرٌ لا يليق أبداً، حتى الذي يقرأ القرآن لنفسه يتوجّب عليه التدبّر، وهو حالة من الإنصات الفكري.

وهذه الحالة من التكريم والتأدب أمام القرآن ـ كما بيّنا فيما مضى ـ تجب أيضاً أمام رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم، إذ يتعيّن على المرء أن يخفت في كلامه إذا كان في حضرة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم؛ فلا يرفع صوته فوق صوت النبي: ﴿**لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي**﴾[٢٥]. ومجلس النبي هو مجلس للعلم والعقل لا مجلس للأحاديث العابرة والأنس والسمر، وكما أشارت إلى ذلك الآيات في سورة الأحزاب.

وقد جاء في جانب من وصايا النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لأبي ذر:

«**يا أبا ذر إن من إجلال الله سبحانه وتعالى إكرام ذي الشيبة المسلم وإكرام حملة القرآن**»[٢٦].

وحملة القرآن هم في الحقيقة العارفون بأحكامه العاملون بأوامره؛ وحملة القرآن هم الذين حمّلهم الله القرآن فبلغوا به الغاية، ذلك أن الله قد عرض الأمانة على السماوات والأرض ﴿**فأبين أن يحملنها**﴾[٢٧] وقد حملها الإنسان

العالم العادل وبلغ بها الغاية، وبالنتيجة قد نال هدفه السامي.

وإذن فإن الذي أنزل من أجله كتاب السماء فلم يفكّر في فهمه، أو لم يرد أن يفكّر فيه بشكل صحيح أو يتدبّر في آياته، أو أنه بعد تدبّره الصحيح لم يعمل به أو أنه عمل به ولكنه ليس مستعداً في بيان ذلك بقلمه أو نشره... إنه في كل هذه المراحل يكون قد رفض حمل الأمانة الإلهية بشكل أو بآخر.

ولعلّ أدنى مستويات تلك المسؤولية هو من لم يتدبّر في الآيات فلم يفهم من حقائقها شيئاً. فيمثلهم الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾[٢٨] إنه من باب التمثيل لا التعيين والاختصاص باليهود والتوراة.

فالحكم ينسحب على المسلمين والقرآن الكريم؛ فمن حُمّل القرآن ولم يحمله ولم يبلغ به إلى الغاية فشأنه شأن اليهود الذين لم يفيدوا من التوراة كما ينبغي.

ولقد سأل أبو ذر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم عن أفضل آية نزلت عليه فأخبره أنها آية الكرسي لأنّ فيها الاسم الأعظم والكلمة الشريفة: «الحيّ القيّوم» وفيها حديث عن العرش والكرسي وقدرة الله المطلقة، مع أن سورة الفاتحة هي أفضل سور القرآن؛ ذلك أن الله ذكرها بقوله: ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾[٢٩] وأنها عصارة القرآن، ولكن هذا لا يتنافى مع كون آية الكرسي هي أفضل الآيات، لأن الموضوع يرتبط بأفضلية الآيات لا بأفضلية السور.

ثم يقول أبو ذر: «زدني يا رسول الله».. إنه ينشد المزيد من العلم والمزيد من التعلّم من سيرة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لأن الله سبحانه قال لنبيّه: ﴿وقل ربِّ زدني علماً﴾[٣٠].

ويسأل أبو ذر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم عن موضوع القرآن هل ورد ذكره في كتب الأنبياء السابقين، فذكر له مسألة جوهرية تتعلّق بتهذيب النفس وتزكيتها وهي أفضل المسائل وأهمّها: ﴿قد أفلح من تزكّى * وذكر اسم ربّه فصلّى * بل تؤثرون الحياة الدنيا * والآخرة خيرٌ وأبقى * إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى﴾.

إن الله يجعل من تزكية الأنفس فلاحة، والفلاحة تطلق على حراثة الأرض وزراعتها، فالفلّاح يفعل ذلك من أجل أن تتفتّح البذور وتخرج عن قشورها وتنمو وتثمر.

والآيات أعلاه في سورة الأعلى تذكر الدنيا كمانع في طريق تزكية النفس وفلاحها؛ ثم تذكر الآخرة في النقطة المقابلة لحبّ الدنيا، وهذا الموضوع قد ورد ذكره ليس في صحف موسى وحدها بل في صحف إبراهيم، ومن المؤكد وجوده في صحف الأنبياء بعد موسى وإبراهيم، كما هو الحال في الإنجيل على لسان عيسى عليه‌السلام ﴿ومصدّقاً لما بين يديه﴾[٣١]، أي جاء مصدّقاً لما هو في التوراة، يعني ذات المسائل فيما يتعلّق بتهذيب النفس وتزكيتها ناهيك عن معظم المواعظ العيسوية التي تختص بمسألة تهذيب النفس.

ثم يقول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لأبي ذر:

«لا تخف في الله» أي لا تخف في طريق الله أحداً، وهذه الوصية استلهام من الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾[٣٢].

وقد ورد نظير هذا في الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿محمّد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم﴾[٣٣].

فالمؤمنون إذن هم ضد الظلم وهم أشدّاء في مواجهته ولا يساومون، فلا يجوز للمؤمن أن يكون ذليلاً مع الكفّار ولا يجوز للدولة المسلمة أن تبدي ذلّاً في علاقاتها الدولية ولا يجوز لها أن ترسل ممثّلاً عنها إلى دول الكفر إنساناً يحمل روح الذلّة في نفسه.

والإسلام الذي يركز على عزّة المسلم أمام الكافر ويؤكد روح المقاومة والاستقامة والصمود يصرّ على مسألة أخرى هي رعاية الأدب في المجالسة في حضرة أي إنسان: «أحسن مجالسة من جالسك ولو كان يهودياً»[٣٤].

إن القرآن الكريم يأمر بالخضوع إزاء المسلمين، وهذا تواضع لا ذلّة وصغار، لأن هذا الموقف سيكون مستهجناً إذا كان إزاء الكفّار.

إن الاسلام لا يأمر المسلم بالذلّة أمام أخيه المسلم أبداً؛ لأنّ العزّة والكرامة في الإسلام أصل أصيل وركن أساسي، وعلى المسلم أن يحافظ عليها ويصونها لأنها ليست ملكاً مفوضاً في التصرّف فيه، (ولأنها ليست حقاً شخصياً بل هي حق الله). فيتوجّب الدفاع عنها وحفظها كحق من حقوق الله، وليست ملكاً شخصياً يستطيع أن يهبه إلى الآخرين، أو إبراز حالة الرضا لدى الاعتداء عليها.

وقد ورد في الروايات عن المعصوم؛ أن الله أوكل إلى المؤمن أن يتصرّف كيف يشاء إلّا أن يبذل ماء وجهه، لأن المؤمن إنّما يكون مؤمناً انطلاقاً من كرامته وعزّته، وبذل ماء الوجه أو هدر الكرامة معناه هدر للإيمان.

إن رسول الله أوصى أبا ذر ألّا يخاف في الله لومة لائم. فالمؤمنون ﴿لا يخافون لومة لائم﴾[٣٥].

إن المؤمنين الحقيقيين لا يخافون في طريق الله لومة اللائمين، بل يخافون ربّهم ويرجونه. فرأس التوحيد هو الخوف والرجاء وهو العقل العملي الناجم عن التوحيد في الرؤية الدينية، ولذا فإنهم لا يخافون أحداً غير الله ولا يرجون أحداً غير الله.

ويستمر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في وصيّته قائلاً: «يا أبا ذر إنّ الله سبحانه وتعالى لم يأمرني بجمع مال...».

إن الله دعا نبيه للتسبيح والتحميد والعبادة: ﴿فسبّح بحمد ربك وكن من الساجدين﴾[٣٦] ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾[٣٧].

ويدلّ ظاهر العبارة (واعبد ربّك) على أن اليقين يأتي نتيجة للعبادة وهي تشتمل على التسبيح والحمد والسجود، وأهل اليقين من إذا أنعم الله عليه لم يشكر الآخرين، وإن حرم من

شيء لم يذمّ الآخرين، ذلك أن اليقين يعني الاعتقاد المطلق بمبدئية الله، فهو وحده الضار النافع.

ويوصي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا ذر فيقول له إن العالم لا ينتفع من علمه ولا يتدبّر عند تلاوته القرآن فحسب بل يبتهل إلى الله سبحانه. وما دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أعوذ بك من علم لا ينفع» إلّا إشارة إلى هذا المعنى.

إن بعض العلوم والمعارف التي لا طائل من ورائها سوى الاطلاع فقط فلا تعود على الإنسان بنفع ما، شأنها شأن حجارة الغرانيب لا نفع منها، ولكن بعض العلوم نافعة كالتبر والفضة، فمن لاينتفع منها فهو امرئ يجهل قيمتها فهو فاقد لها، وخلاصة القول أن العلم إمّا قاصر أو كامل ونافع، ولكن العالم إمّا قاصر أو مقصّر.

والعلوم التي تستحق أن يتعلّمها المرء ـ كما ورد في الروايات ـ تنقسم إلى ثلاثة أقسام: «إنما العلم ثلاثة؛ آية محكمة أو فريضة عادلة أو سنّة قائمة وما خلاهن فهو فضل»[٣٨].

فإذا كان العالم حاملاً هذه العلوم ولم يفد منها شيئاً فهو من علمه محروم، وليست الفائدة في أن يكون حامل هذه العلوم مدرّساً لها أو مؤلّفاً فيها أو محدّثاً بها؛ ذلك أن هذه الأمور تبليغية لها قيمة اعتبارية، أمّا الفائدة الحق من العلم النافع فهي أن يكون حامله عابداً، خاشعاً، مبتهلاً، متضرّعاً، ومتواضعاً.

وإذن فإن المرء الذي يحمل العلوم النافعة ولاينتفع بها وليس من أهل العبادة، هو ـ في ضوء وصايا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ ليس له من علمه نصيب ولا فائدة؛ ذلك أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرّون للأذقان سجّداً * ويقولون سبحان ربّنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً * ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً﴾[٣٩].

والتعبير بالفعل المبني للمجهول عن العلم في قوله تعالى: ﴿أوتوا العلم﴾ دلالة على أن هذا العلم كان هبة لا تحصيلاً.

ومن ثم فإن العالم ينبغي أن يكون من أهل الضراعة والابتهال، فإن لم يكن كذلك فإنه لم ينتفع من علمه، وعلم كهذا سيؤول إلى المحو والزوال، على عكس العلم الذي ينتفع به حامله، لأنه سيكون متضرّعاً لله متعبّداً له، ذلك أن العلم الصالح إنّما ينطلق من العلم النافع، وسيكون باعثاً على سعادته وبهجته ولا يكون مصيره المحو أو الزوال أبداً، وهذا العالم بلاشك سيكون في ظلال علمه مهذّباً متواضعاً لله، له القدرة على تهذيب الآخرين.

ومن الموارد الأخرى في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر؛ هو بيان مصاديق الإيمان فهو صلى الله عليه وآله وسلم يشير إلى آخر آية من سورة آل‌عمران: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلّكم تفلحون﴾[٤٠].

إن الصبر والمصابرة والمرابطة هي أن الانسان إذا ما أدّى صلاته لا يكون فرحاً لأنه أنجز ما عليه من الواجب وفرغ من تكليفه، بل عليه أن يعيش حالة من الانتظار للصلاة القادمة، ليعود مرّة

أخرى إلى مناجاة ربّه، فيلتذ بتلك المناجاة مع الله سبحانه.

وقد روي عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أن الفرق بينه وبين الآخرين أنهم إذا عطشوا مثلاً دفعوا عطشهم بالارتواء من الماء، أو جاعوا دفعوا جوعهم بالطعام، أما هو صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فإن ظمأه إلى الصلاة أنه كلّما صلّى تضاعف شوقه في مناجاة ربّه. وهذا هو الفرق بين النعم المادية والروحية. فالنعم المادية لها حكم طبيعي، فهي محكومة بالتزاحم والتداخل والامتناع، أما النعم المعنوية فلها حكمها الإلهي المجرّد وهي محكومة بعدم التزاحم.

إن كل نعمة مادية إذا صبَّت في وعاء، فإنها تقلّل من سعته، أما النعم المعنوية فهي لاتقلّل من سعة الوعاء بل تؤثر فيه بما يزيد من سعته، وتجعل فيه قابلية واستعداداً أكثر لتقبّل نعم أخرى إضافية.

وقد روي عن أمير المؤمنين علي عليه‌السلام قوله: «كل وعاء يضيق بما فيه إلّا وعاء العلم».

والغرض أن الآية الختامية في سورة آل‌عمران لها مصاديق كثيرة منها المرابطة في الخنادق، وحراسة الحدود، وحفظ الثغور. ولكن أبرز مصاديقها هو التردد على المراكز الدينية والأنس بالعبادة، ولذا جاء في الأثر: «كثرة الاختلاف إلى المساجد هي المرابطة»[٤١].

إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾[٤٢] والمراد من حرث الآخرة هو العمل الصالح والذي إن نقص أتمّه الله، ومنحه الشوق لعمل الخيرات، ووفّقه لأدائها، ومن ثم يقول الرسول الاكرم صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لأبي ذر: «يا أبا ذر إنّ أحبّكم إلى الله أكثركم ذكراً لله». وهذه الموعظة مستلهمة من الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[٤٣].

ومن أراد أن يعرف مدى أمله ورجائه في النجاة يوم الآخرة فليفحص مدى خوفه من الله سبحانه:

﴿وأما من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنّة هي المأوى﴾[٤٤].

ثم يقول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم: إن الله سبحانه جعل من التقوى صفة مستمرّة للمؤمن: ﴿إن الذين آمنوا واتقوا﴾... فالفعل في زمن الماضي وهذا يشير إلى حصول ملكة التقوى في نفس المؤمن، الذي يتورّع عن ارتكاب أشياء يرتكبها غير المؤمن، فليكن خوفك من الله وتقواك بقدر عدم تقوى غير المؤمن.

ويقول الإمام علي عليه‌السلام: «دع ما يريبك إلى ما لايريبك»[٤٥]، وهذا يعني الابتعاد عن الشبهات، ولا يفعل ذلك إلّا المتّقون.

ثم يشير صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إلى صدره ويقول: إن التقوى في القلب، ومثال ذلك ما ورد في القرآن الكريم: ﴿ذلك ومن يعظّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾[٤٦].

إن التقوى من صفات القلب، ولها مظاهر تتجسّد في مصاديق معيّنة.

ولو أن الناس عملوا بهذا الآية لكفى، وهي قوله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً *

ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيءٍ قدرا﴾[٤٧]، ذلك لو أن الناس أصبحوا جميعاً من أهل التقوى لانتفت مشكلة انعدام الأمن وغياب الاستقرار في المجتمع؛ فإن الإنسان المتّقي لا يتأثر سلباً بمنعطفات الحياة، ويأتيه رزقه من حيث لم يأمل ويحتسب. فمن يتوكّل على الله فهو حسبه وكافيه.

فالتقوى معيار كل شيء ومفتاح كل شيء؛ والتوكل على الله طريق الخلاص من المشكلات.

والتقوى هي الأساس في قبول الأعمال، فلا عمل بلا تقوى و﴿إنّما يتقبّل الله من المتّقين﴾[٤٨].

يجب أن تكون التقوى صفة لحسن الفعل ولحسن الفاعل أيضاً وفي قلبه، أي أن كل عمل لاينسجم مع الشريعة فإنه فارغ من التقوى. وكذلك لو جاء العمل منسجماً مع الشريعة ولكن فاعله فاقد للتقوى فإن عمله سيكون فاقداً للتقوى.

وهذه الفقرة من وصايا النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم نظيرها في الآية الكريمة: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾[٤٩].

وقد روي عن أمير المؤمنين علي عليه‌السلام أن الذكر الكثير هو الذكر الخالص، لأن الله يتقبّل الخالص من الذكر فهو كثير. أما ذكر المنافقين فقليل لأنّهم لا يذكرون الله ﴿ولا يسبّحونه إلّا قليلاً﴾، فهم قليلو التسبيح والذكر لله لأنهم ﴿نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾[٥٠].

فذكرهم الظاهري هو من أجل أن يراهم الناس؛ فعملهم رياء؛ فهو قليل وإن كان ظاهره كثيراً، أمّا الذين يذكرون الله في الخفاء وفي السرّ فذكرهم كثير لأنّه خالص ومقبول، والعمل المقبول لايكون قليلاً عند الله.

وصايا الرسول لابن مسعود

ونشهد في جانب من وصايا النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لابن مسعود، أن منشأ الشرّ هو حبّ الجاه وحبّ الذات، فقد يحدث أن يقدم المرء وفي لحظة غضب على عمل مذموم، وكذا الانسياق واللهاث وراء الشهوات والغرائز، وأيضاً العمى الذي يعتور البصيرة والفطرة في أعماق الإنسان فلا يعود يميّز بين ما ينفعه أو يضرّه، فينحصر اهتمامه بالزائل من الأمور وينصرف عمّا هو ثابت وخالد ودائم.

فالنبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يحذّر ابن مسعود من سكرة المعصية لأنها كالخمرة تؤدي إلى السكر: «واحذر سكر الخطيئة».

وكما أن الانسان يفقد قدرته على الإدراك والوعي في حالة السكر فلا يستطيع أن يرى ولا أن يسمع ولا أن يفكّر، فإن المعصية لها نفس التأثير. إن لها آثاراً مشابهة، إذ يفقد المرء بسببها القدرة على تمييز الضار من النافع.

والنبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يستدلّ بهذه الآية الكريمة: ﴿صمّ بكم عميٌ فهم لا يرجعون﴾[٥١] يعني أن بعض الناس وبسبب الذنوب يفقدون القدرة على النطق وعلى الإبصار وعلى الاستماع وتنعدم لديهم سُبل العودة إلى فطرتهم الأولى، ذلك أن السبب المهم في عودة الإنسان إلى ذاته

وفطرته هو التفكير العميق الذي أقصي عن دوره وعمله إثر المعصية والذنب.

إن هناك طريقين لعودة الإنسان إلى ذاته وفطرته، أوّلهما أن يصغي إلى المواعظ التي تنبعث من أعماق وجدانه، والثاني أن يستمد الموعظة من خارج ذاته. غير أن الذنب يسدّ جميع هذه الطرق فلا يسمح للصرخة أن تنبعث من أعماق الإنسان وداخله، ولا يفسح الطريق أمام موعظة أو نصيحة تأتيه من الخارج.

وفي هذا لن تنفعه مطالعة كتاب ولا موعظة، وبقدر ما يشبع المذنب غرائزه بقدر ما يسدّ الطرق على إدراكه السليم؛ ذلك أن الذنوب تترك تراكماتها وترسّباتها في القلب وتسدّ عليه مسالك الإدراك.

إن طاعة الله تغسل عن القلب أدرانه وتجلوه، ولهذا يقال «ماء التوبة». وفي الحقيقة التوبة نفسها التي هي ماء عذب زلال يروي الظامئ ويغسل الدرن.

ومن هنا يكون قلب العاصي مسدوداً أو يستاء من النصيحة والموعظة. ولهذا ينصح النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ابن مسعود ألّا يكون كالذي: ﴿إذا قيل له اتق الله أخذته العزّة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾[٥٢].

إن بعض الناس من تأخذه العزّة بالإثم فلا يصغي للموعظة ولا للنصيحة، ويستاء من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولأن عزّته هي عزّة كاذبة فإنها ستتحوّل إلى ذلّة، فحسبه جهنّم ولبئس المصير.

ومن ينفر عن دعوة التقوى، ونصيحة أهل الجنّة فإنّما يختار جهنّم، لأنه يظن نفسه عزيزةً بالذنب، وكان هذا الظن قد لوّث نفسه، فهو باطل وكل ما يصدر عنه باطل في باطل.

ولقد رأى ابن مسعود النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم باكياً فقال له: يا رسول الله ما يبكيك؟ وكان النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يبكي من أجل أمّته رحمة لها.. لأنها لا تدري عاقبة الذنب. فجاهلها يعذّب بمقدار وعالمها الذي لا يعمل يعذب بقدر أكثر.

وفي وصايا النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أن المذنبين لا يعرفون زينة الإنسان الحقيقية. فما أشارت إليه الآيات في سورة الكهف وآل‌عمران في قوله تعالى: ﴿إنّا جعلنا ما على الأرض زينة لها﴾[٥٣]. إنّما هو زينة للأرض وليس للإنسان، ويحتاج المرء إلى رؤية إلهية ليميّز بين زينته وزينة الأرض، وهي لاتتيسر للجميع، إلّا لمن فتح بصيرته وأعمل إدراكه السليم.

فالذي يظن أن زينة الأرض زينة له، هو إنسان جاهل، لأنه يجهل الفرق بين الزينتين، ولذا فهو ينفق عمره في تزيين الأرض تاركاً نفسه دون زينة.

إن زينة الإنسان الحقيقية هي الزينة الخالدة.. الزينة التي تواكبه قبل الموت وأثناء الموت وبعده، أمّا زينة الأرض فإن الإنسان سيفارقها وتفارقه وستكون وبالاً عليه.

إذن فإن المرء الذي لا يفكّر إلّا في المنزل الجيّد والثياب الفاخرة والحدائق الغنّاء إنما يزيد الأرض زينة، فيما تظلّ روحه عارية من زينة التقوى والعلم، فإن كل سعيه سيقتصر على زينة الأرض وهي زينة سرعان ما تذبل وتنتهي؛ ﴿إنّا

لجاعلون ما عليها صعيداً جرزا﴾. ستتحوّل الأرض وكل ما عليها إلى تراب.

ثم يتلو النبي صلى الله عليه وآله وسلم الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿زيّن للناس حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب * قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربّهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهّرة ورضوان من الله والله بصيرٌ بالعباد﴾[٥٤].

في الآية مفاضلة بين الدنيا والآخرة، بين ما هو زائل وما هو خالد. فالنعم المعنوية هي النعم الحقيقية وهي زينة الإنسان الحقيقية، وما عدا ذلك فزينة للأرض، ومصيرها الانتهاء.

فحبّ الشهوات من النساء يقابله في الآخرة ﴿أزواج مطهّرة﴾، والحرث في الدنيا تقابله ﴿جنّات تجري من تحتها الأنهار﴾ وزينة الأرض التي ستذبل وتتحوّل إلى تراب يقابله الخلود الأخضر، وفوق كل هذا ﴿رضوان من الله أكبر﴾ وهو ما يتحقّق في الآخرة، إذ ليس في الدنيا من أثر.

والنبي ينصح ابن مسعود إذا تلا القرآن ومرّ بآية فيها أمر بالمعروف ونهي عن المنكر قائلاً له: «ردّدها وكرّرها» لأنها تنهاك عن المنكر وتأمرك بالمعروف. ثم يتلو النبي صلى الله عليه وآله وسلم الآية الكريمة: ﴿ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون﴾[٥٥].

ويستمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وصاياه لابن مسعود قائلاً له:

«لا تستصغر ذنبك وإن كان صغيراً».

وذلك لأن الإنسان عندما يرى ذنبه يوم القيامة يبكي دماً و قيحاً لأن الذنب سم زعاف.

ثم يتلو النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله تعالى: ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً﴾[٥٦].

إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أوّل مفسّر ومبيّن للقرآن الكريم، هكذا يفسر الآية الكريمة: إن الانسان عندما يرى ذنبه يوم القيامة فإنه يبكي من شدّة الحزن دماً.

مع أن ظاهر الآية يوحي بمعنى آخر، وهو أن الإنسان يتمنى يوم القيامة أن يكون بينه وبين أعماله السيئة أمد بعيد.

ثم يتلو النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله تعالى: ﴿كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب﴾[٥٧].

فجلود الأشرار تتبدّل كلّما احترقت، من أجل مضاعفة الإحساس بالعذاب. فبالرغم من انتشار حاسّة اللمس في كل جسم الإنسان ولكنّها تتركّز في الجلد، ونرى في آية أخرى مضاعفة وهج النار وشدّتها: ﴿كلّما خبت زدناهم سعيراً﴾[٥٨].

ولعلّ السرّ في هذا التوهّج والخبوّ يعود إلى تنوّع الذنوب، فقد يقدم الإنسان الشرّير على ذنب ثم يرتكب ذنباً طلباً للذة في التنوّع، ولذا فهو يواجه يوم القيامة أشكالاً مختلفة من العذاب، وقد يعود السرّ في تضاعف شدّة الحريق إلى أن

الإنسان الشرّير ربّما فكّر مرّة أخرى في الإقلاع عن الذنب وترك المعصية بسبب نصيحة سمعها أو موعظة، ولكنّه وبسبب رفاق السوء أو أسباب أخرى ينغمس في معصية أخرى وذنب آخر؛ ولهذا نرى هذا التنوّع في العذاب يوم القيامة.

ثم يتلو صلى الله عليه وآله وسلم الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿فأمّا الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق﴾[٥٩].

الإنسان في حياته العادية يتنفّس .. أنفاسه منتظمة وكل نفس فيه يمدّه بالحياة. فالشهيق والزفير يعني استمرار الحياة. فإذا احتبس الهواء، فإنه يصعّد من نفسه إلى الذروة في طرد الهواء، وكذا الشهيق فهو أقصى حالة من محاولات إدخال الهواء، هذه هي حالة أهل النار، وجهنّم هي الأخرى لها شهيق وزفير، وأهلها يسمعون أصداء شهيقها وزفيرها من بعيد بالرغم من عدم إدراكهم لشهيق أنفسهم وزفيرها.

والحق أن الذين ارتكبوا الآثام إنّما يتجرّعون سمّاً، وقد انبعثت في أعماقهم صرخة الألم، ولكنهم سكارى بذنوبهم، وقد سدّت طرق الإدراك في أنفسهم، فهم صمّ عميٌ فلا يسمعون صرخات الألم، لأن المعاصي قد عطّلت أجهزة السمع فيهم: ﴿لهم فيها زفير وهم فيها لايسمعون﴾[٦٠].

وجاء في سورة الملك المباركة: ﴿وللذين كفروا بربّهم عذاب جهنّم وبئس المصير * إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور﴾[٦١].

إنهم يسمعون أصداء جهنّم، أمّا أصداء أنفسهم فلا؛ ذلك أن دويّ جهنّم من العلوّ بحيث يغطّي على صراخهم.

ولذا يحذّر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن مسعود من الغفلة عن ذكر الله ويتلو عليه الآية الكريمة: ﴿ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطاناً فهو له قرين﴾[٦٢]، فالغفلة عن الله تؤدي إلى نتيجة هي أن الشيطان سيتسلّل ليتخذ مكانه في قلب الغافل، وعندها سينسى الله سبحانه، ويعيش مع شيطان يوسوس له، فكلما أمهله الله تمادى في غيّه حتى يصل به الأمر أن يسلّم قياده للشيطان، فيكون تحت تصرّفه وولايته.

وقد جاء في حديث لأمير المؤمنين عليه السلام وهو يصف هذه الشريحة من البشر:

«فباض [الشيطان] وفرّخ في صدورهم ودبّ ودرج في حجورهم، فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم»[٦٣].

فالإنسان العاصي قد يتصوّر نفسه أنه صاحب القرار ولكن الحقيقة أن الشيطان هو الذي ركبه فسيّره، وما هو إلّا منفّذ لخطط الشيطان، وهو في هذه الحالة ليس بمعذور بل هو موزور.

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك يستمدّ من الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأُخذوا من مكان قريب﴾[٦٤] فيقول لابن مسعود: إنهم العلماء بلا عمل، فإن على العاصي أن يعلم أنه ليس ببعيد عن الله و ﴿هو معكم أينما كنتم﴾[٦٥]، إذ لا معنى للقرب والبعد في رحاب الله، فهو محيط بكل شيء، كما يسمع أنّات المقهورين والمحرومين، فإنه سميع مجيب الدعاء؛ ﴿وإذا سألك عبادي عني فإنّي قريب أُجيب دعوة الداع إذا دعان﴾[٦٦].

فإذا أراد سبحانه أن يضع حدّاً لشرّ الأشرار أخذهم أخذ عزيز مقتدر، وإن أراد أمهلهم فلعلّهم تابوا وأنابوا. فالمهلة لا تعني أنهم بعيدون عن قدرة الله، بل تعني فرصة للتوبة، فإذا انتهت أخذهم وعاقبهم جزاءً لأعمالهم.

وفي جانب آخر من وصيّة الرسول الأكرم صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لابن مسعود نراه يحذره في ألّا يغفل عن ذكر نعم الله كي لا يحرم نعمة حضوره في نفسه، فإن «من عرف نفسه فقد عرف ربّه»[٦٧]؛ وإن حب الجاه رأس كل خطيئة، وهو في الحقيقة حب الدنيا، وحبّ الجاه هو الذي يحجب عن المرء النور الذي يسطع في أعماقه والضوء الذي ينبعث من الموعظة والنصيحة.

وفرق معرفة النفس عن حبّ الجاه هو أن معرفة النفس تضيء الأعماق بنور غامر، وتضيء أمام الإنسان من أجل أن يكتشف طريقه، فهو مضيء في داخله وخارجه، وهو على بيّنة من آيات نفسه وعلى بيّنة من آيات الآفاق، وبهذا تعزّز رؤيته التوحيدية.

أمّا حبّ الجاه فهو يحجب عن الرؤية في الأعماق وفي الآفاق. ومن هنا يصبح داخل الإنسان وخارجه على نسق واحد، فلا يدري من عدوّه في الداخل ولا يدري من عدوّه في الخارج، فيسقط في حبائل الشيطان ﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾[٦٨].

ومع أن معرفة النفس تهيئ الأرضية المناسبة لمعرفة الربّ، ولكن أصل جميع المعارف هو معرفة الله، لأن «نسيان الله» مصدر كل الأخطار، وعندها يظهر حبّ الجاه وحب الدنيا تبعاً لذلك.

وقد أثر عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أنه من رأى حريقاً فليقل: «الله أكبر» فإنها تطفئ النار، كما هو الحال في إجابة دعاء المضطرّ، وعبادة المتّقي وصرخة الموحّد، وكما هو الحال في قصّة سيّدنا إبراهيم عليه‌السلام.

عندما أمر المنصور الدوانيقي بإضرام النار في منزل الإمام السادس أبي عبدالله الصادق عليه‌السلام فإن الإمام عبر النار وقال: «أنا ابن أعراق الثرى.. أنا ابن إبراهيم خليل الله»[٦٩] فلم تؤثر فيه النار.

فـ«الله أكبر» تطفئ النار وتطفئ أيضاً نار الشهوات في أعماق الإنسان لأنها اعتراف بكبرياء الله.

وإذن فإن «الله أكبر» تطفئ النار وتكبتها، سواء في داخل الإنسان أو في خارجه، وهذا لا يتيسّر إلّا إذا كان المكبّر موحداً توحيداً كاملاً، فالفم الملوّث بالشرك لا يكون مكبّراً. ولو أن «الله أكبر» تخرج من فم مطهّر من الشرك لأطفأت النار في الداخل والخارج، وهذه من مظاهر قدرة الله؛ قال تعالى: ﴿كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله﴾[٧٠].

الله أكبر من أن يوصف. إنه يطفئ كل النيران، فإذا كان المرء موحّداً فانه بلغ هذه القاعدة، والنبي الأكرم صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قد بلغ ذروة درجات التوحيد فدعا السالكين إلى الحق، إلى هذه الطريق.

إن الله سبحانه يصف المال الحرام ومال اليتيم بالنار: ﴿إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون

سعيراً﴾[٧١].

فمن ابتلي بأكل أموال اليتامى ظلماً ثم عرف كبرياء الحق، وهتف من أعماق قلبه: «الله أكبر»، فإنّه سينجو من تلك الشعلة.

وأيضاً فإن الإنسان إذا ما احترق بذنبه أمكنه الخلاص من الحريق بالتكبير، وهذا ما ينسحب أيضاً على العدوّ الخارجي.. والمطلوب هو التكبير الموحّد الكامل الذي يطفئ النار.

الهوامش

١. سورة الأنفال، الآية: ٢٤.
٢. سورة النساء، الآية: ١٣٦.
٣. سورة النساء، الآية: ٦٩.
٤. سورة النساء، الآية: ٥٩.
٥. سورة الأنفال، الآية: ٢٤.
٦. سورة الحشر، الآية: ٨.
٧. سورة المائدة، الآية: ٥٦.
٨. سورة التوبة، الآية: ٩١.
٩. سورة المنافقون، الآية: ٨.
١٠. سورة التوبة، الآية: ١.
١١. سورة البقرة، الآية: ٢٧٩.
١٢. سورة النساء، الآية: ١٤.
١٣. سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.
١٤. سورة الأنفال، الآية: ٤١.
١٥. سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.
١٦. سورة الشورى، الآية: ٣٨.
١٧. البحار، ج ٧٨، ص ٢٧٨، ح ١١٣.
١٨. سورة آل‌عمران، الآية: ١٠٣.
١٩. سورة الأعراف، الآية: ١٧٠.
٢٠. البحار، ج ٧٧، ص ١٧٩ ح ١٠.
٢١. سورة الزخرف، الآية: ٤٤.
٢٢. سورة الفرقان، الآية: ٣٠.
٢٣. سورة الإسراء، الآية: ٢٩.
٢٤. سورة محمد، الآية: ٢٤.
٢٥. سورة الحجرات، الآية: ٢.
٢٦. البحار، ج ٧٤، ص ٨٧، ح ٢.
٢٧. سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.
٢٨. سورة الجمعة، الآية: ٥.
٢٩. سورة الحجر: ٨٧.
٣٠. سورة طه، الآية: ١١٤.
٣١. سورة المائدة، الآية: ٤٦.
٣٢. سورة المائدة، الآية: ٥٤.
٣٣. سورة الفتح، الآية: ٢٩.
٣٤. البحار، ج ٨٦، ص ١٨.
٣٥. سورة المائدة، الآية: ٥٤.
٣٦. سورة الحجر: ٩٨.
٣٧. سورة الحجر، الآية: ٩٩.
٣٨. البحار، ج ١، ص ٢١١.
٣٩. سورة الإسراء، ١٠٧ـ١٠٩.
٤٠. سورة آل‌عمران، الآية: ٢٠٠.
٤١. البحار ٧٧ / ٨٨ ح ٢.
٤٢. سوزة الشورى: ٢٠.
٤٣. سورة الحجرات، الآية: ١٣.
٤٤. سورة النازعات، ٤٠ـ٤١.
٤٥. البحار، ج ٧، ص ١٧٠، ح ٦.
٤٦. سورة الحج، الآية: ٣٢.
٤٧. سورة الطلاق، الآيتان: ٢ـ٣.
٤٨. سورة المائدة، الآية: ٢٧.
٤٩. سورة الأحزاب، الآية: ٤١.
٥٠. سورة الحشر، الآية: ١٩.
٥١. سورة البقرة: ١٨.
٥٢. سورة البقرة، الآية: ٢٠٦.
٥٣. سورة الكهف، الآية: ٧.
٥٤. سورة آل‌عمران، ١٤ـ١٥.
٥٥. سورة الجاثية، الآية: ٢٢.
٥٦. سورة آل‌عمران، الآية: ٣٠.
٥٧. سورة النساء، الآية: ٥٦.
٥٨. سورة الاسراء، الآية: ٩٧.
٥٩. سورة هود، الآية: ١٠٦.
٦٠. سورة الأنبياء، الآية: ١٠٠.
٦١. سورة الملك، الآيتان: ٦ـ٧.
٦٢. سورة الزخرف، الآية: ٣٦.
٦٣. البحار، ج ٧٧، ص ١٠٢، ح ١.
٦٤. سورة سبأ، الآية: ٥١.
٦٥. سورة الحديد، الآية: ٤.
٦٦. سورة البقرة، الآية: ١٨٦.
٦٧. البحار، ج ٢، ص ٣٢، ح ٢٢.
٦٨. سورة الأعراف، الآية: ٢٧.
٦٩. البحار، ج ٤٧، ص ١٣٦، ح ١٨٦.
٧٠. سورة المائدة، الآية: ٦٤.
٧١. سورة النساء، الآية: ١٠.